

## عنوان فن المقامة في الأدب العربي المعاصر

- مقامة التوحيد لعائض القرني أنموذجاً

*The art of maqamah( rhythmic prose) in contemporary Arabic literature:**Alqarani's maqamah of tawhid as a case study*

نصيرة عليوة\*

تاريخ النشر: 2019/12/25	تاريخ القبول: 2019/10/15	تاريخ الإرسال: 2019/9/18
-------------------------	--------------------------	--------------------------

## المخلص:

يعتبر الشيخ عائض القرني من كتّاب المقامة المعاصرين، الذين قاموا ببعث فن المقامة من جديد، حيث إلّزم المنحى الكلاسيكي في كتابتها، خاصة من الناحية الشكلية، إذ وشحها بالمحسنات البديعية والصناعة اللفظية، بدون تكلف ولا ثقل، فقام بكتابة سبعة وستين مقامة، تنوعت موضوعاتها بين الدينية والعقائدية، والعلمية والأدبية والاجتماعية، وقد اخترنا مقامة من تلك المقامات كنموذج للدراسة والتحليل، وهي "مقامة التوحيد"، وقمنا بدراستها دراسة أسلوبية، وأبحرنا في معانيها، في مختلف مستوياتها: الصوتي، والصرفي، والمعجمي والدلالي والتركيبية.

الكلمات المفتاحية: فن المقامة، الأدب العربي المعاصر، عائض القرني، الخطاب.

**Abstract:**

*Al-Qarni is considered one of the most outstanding contemporary writers of maqamah. He adopted the classical method in writing his maqamat as he focused on the form and employed rhetorical devices and textual formulation. He excelled in writing sixty seven maqamah, covering religious, social, dogmatic, scientific and literary topics. We selected only One of them for analysis and rhetoric study purposes, i.e: the maqamah of tawhid. We have studied stylistic study, at different levels. phonetic level and morphological level and lexical level and semantic and structural level.*

المؤلف المرسل: نصيرة عليوة [manessa.omriadh@gmail.com](mailto:manessa.omriadh@gmail.com)

\* جامعة البليدة 2 . [manessa.omriadh@gmail.com](mailto:manessa.omriadh@gmail.com)

**Key words:** *The art of maqamah, Contemporary Arabic literature, Ai'id al-Qarni. Speech.*

\*\*\* \*\*

مقدمة:

فن المقامة من الفنون الأدبية التي لقيت رواجاً كبيراً ومكانة واسعة وعناية فائقة بين آداب الشعوب، منذ أن لمع بريقها على يد بديع الزمان الهمذاني وإلى يومنا هذا، وقد بلغت هذه المرتبة، بسبب السمات التي ميزتها في الشكل والمضمون، وبسبب الغاية التي ارتبطت بها، وهي غاية تعليم الناشئة صيغ التعبير، صيغ حُليت بألوان البديع، وزُيّنت بزخارف السجع، ويبقى أسلوب المقامة فريداً من نوعه، في صياغة لغة نوعية، من العصر العباسي والعصور التي تلتها، والمقامة في الغالب أحدىثة تعتمد على راوٍ وبطل ذكي وفيها حُبكة تنعقد وتتأزم ثم تُحل. وتمتاز بالسرد والحوار والوصف، وأحياناً تخرج المقامة عن هذه القوالب الحكائية، خاصة إذا كُتبت لغرض الوعظ والإرشاد كما فعل الزمخشري، وعائض القرني المعني بالبحث، فقد تكاد تخلو من النمط القصصي، لا شخوص فيها ولا زمان ولا مكان، ولا عقدة ولا حلاً، تنحو منحى الجد أكثر من الهزل، وبالتالي تقترب من مفهوم الخطبة الوعظية التي يلقيها الخطيب بين يدي الخليفة للتذكير والوعظ بأسلوب المقامات المسجوع. كما هو معروف لدى الجميع أن بديع الزمان الهمذاني له نسبة اختراع هذا اللون من فنون النثر، وقد نسج على منواله من أتى بعده من رواد المقامة، ومن هؤلاء نذكر الحريري، والزمخشري، والحلي وابن الوردي والسيوطي واليازجي ومن المقاميين المحدثين نذكر حسن العطار والألوسي والشدياق، ومن أبرزهم في وقتنا المعاصر عائض القرني، فإلى أي مدى وُفق الشيخ عائض القرني في حمل شعلة المقامة العربية إلينا في وقتنا المعاصر بخصائصها ومميزاتها في حلة جديدة، ليكون خير خلف لخير سلف؟ وإلى أي مدى تتضافر الظواهر الأسلوبية المختلفة الصوتية والتركيبية والدلالية والمعجمية لإنتاج بنية مقامية حديثة يُطبق عليها المنهج الأسلوبى الحدائى فى دراستها؟.

### 2. مفهوم المقامة :

1.2 المقامة ومدلولاتها: اعتمد الدارسون في تحديد مدلولات المقامة اللغوية على معاجم اللغات، فقد وردت في مادة (ق و م) لتدل على المجلس، حيث يقول ابن منظور: "المقامة هي المجلس، ومقامات الناس مجالسهم."<sup>1</sup> وقد استدل على ذلك بعدة أبيات شعرية. كما جاءت الكلمة بمعنى الجماعة التي ضمها المجلس، وقد نجدها في قول زهير بن أبي سلمى: وفيهم مقامات حسان وجوهم وأندية ينتابها القول والفعل والمراد منها جماعة الناس، بعدها بدأ مدلول المقامة يتغير ويتطور لتصبح الأحداث من الكلام، كما يقول القلقشندي: "وسميت الأحداث من الكلام مقامة، لأنها تذكر في مجلس واحد، يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها."<sup>2</sup> أو المحاضرة "فقد دلت على حديث الشخص في المجلس سواء أ كان قائماً أو جالساً."<sup>3</sup> كما دلت على معنى الخطبة الأخلاقية والموعظة التي تُلقى بين يدي الخليفة، ومنه جاء بها بديع الزمان الهمداني بهذا المعنى في مقامته الوعظية حين قال: "فاصبر عليه إلى آخر مقامته، لعله يبنى بعلامته."<sup>4</sup> فجاءت مُنمقة موشحة باللغة الأنيفة والعبارات الرشيقة ساحرة للسمع، أسرة للفراد، منبهة وموقظة للفكر، بهدف التأثير على المستمعين، ثم حذا شحاذوا الدولة العباسية حذو أولئك الواعظين فاتخذوا من الجملة المسجوعة وسيلة تأثير لكسب عطف المحسنين ونيل عطاياهم، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على انحراف معنى المقامة وتدنيه للدلالة على كلام الشحاذين، الذي كان موضحة سائدة في ذلك العصر، وبعد هذا التطور تستقر المقامة في مفهومها النهائي الاصطلاحي، وذلك في القرن الرابع الهجري لتدلّ على معنى قطعة أدبية سرديّة تتضمن حادثة يروها راوٍ بأسلوب ساحر وساخر منمق وموشح يأتي فيها المقامي باللفظ الغريب ويتعمد فيها السجع الأسر، ويوظف فيها الخيال الواسع، ومنه دخلت المقامة دائرة المصطلحات الأدبية لتُعرف بالشكل الآتي: "المقامة قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكدر متسول، لها راوٍ وبطل وتقوم على حدث طريف، مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة، تحمل داخلها لوناً من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية، وُضعت في إطار الصنعة

اللغزية البلاغية.<sup>5</sup> وقد أصبحت المقامة من أهم الفنون النثرية في الأدب العربي، خاصة من حيث الغاية التي ارتبطت بها وهي غاية تعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، وهي صيغ حُلِيَّتْ بألوان البديع وزَيَّنَتْ بزخارف السجع، هي أحدثثة تعتمد على راوٍ يسرد حكاية بطل ذكي يمتاز بسحر اللسان وبالنضوج الأدبي، وهذه القطعة الأدبية تضم العناصر القصصية السردية من البداية إلى النهاية، وهي مُطعمة بشخوص هامشية، لها بُعدٌ زمكاني، تحتوي على حبكة تنعقد وتتأزم ثم تُحلُّ، يتخللها الحوار، وتنتهج الأسلوب الحكائي الوصفي الممزوج بالفكاهة والسخرية، كما تتضمن بين طياتها شواهد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثال وحكم مأثورة، كما أنها لا تخلو من التناص الأدبي، فانظمت كل ذلك في مقامات مُهيرة.

22 أولية المقامة ونشأتها: كانت بداية المقامة في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، وقد اشتد الخلاف بين بعض الباحثين في أصل هذا الفن، وحول النابغة الذي تُنسب إليه أسبقية المقامة، لكن الشائع والمعروف لدى الجميع أن بديع الزمان وعلامة همدان هو أول من ابتكر فن المقامات، وقد أقرَّ له بفضل السبق أشهر من عُرف بفن المقامة بعده، وهو الحريري ثم تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريري فعمل مقاماته الخمسين المشهورة، وجاءت غاية من الحُسن وأقبل عليها الخاص والعام<sup>6</sup> وهناك فريق أنكرو ذلك وقال أن بديع الزمان الهمداني أخذ فكرة كتابة مقاماته من سابقه وتحديدا من ابن دريد، ومن أبرز من تعرض لهذا الطرح الحُصري في زهر الآداب إلا أن الدكتور مصطفى الشكعة ينكر وبشدة نهل بديع الزمان من ما جاء به ابن دريد حيث يعتبر هذا ظلماً في حق الرجل.

### 3.2 رواد المقامة العربية

1.3.2 بديع الزمان الهمداني: يعتبر بديع الزمان الهمداني رائد المقامة العربية، وله نُسب اختراع هذا اللون من فنون النثر، نظمها وسكبها في تلك القوالب الساحرة، وأسس دعائمها، وأرسى قواعدها، وعلى منواله نسج من أتى بعده. وعن آثاره فلا يملك من الآثار سوى مقاماته ورسائله، وديوانه الشعري وأشهرها المقامات التي بلغت أربعمئة مقامة

لم يصلنا منها سوى اثنتين وخمسين وهي أقاصيص بطلها واحد وهو أبو الفتح الاسكندري، وراويها عيسى بن هشام. توفي الهمذاني سنة 398 هـ. ثم حذا حذوه واقتفى أثره العديد من هؤلاء الذين ساروا على درب البديع.

2.3.2 الحريري: وهو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري، من مواليد المشان سنة 446هـ/1054م نشأ فيها ثم تابع طلب العلم في بغداد، وأخذ على يد أعلام مشاهير كالفيروزآبادي وغيرهم، كتب الحريري خمسين مقامة أولها "الحرامية" وأسلوب مقاماته دليل على مكانته الأدبية الرفيعة، التي ذُهل وانهر بها أعلام الأدب والكتابة في عصره، وإلى جانب مقاماته ألف الحريري ديواناً من الشعر، ومجموعة رسائل وكتباً في النحو واللغة من أشهرها: "درّة الغواص في أوهام الخواص" أورد فيه أغلاط الأدباء في استعمال الألفاظ والأساليب. توفي سنة 516هـ/1112م.

3.3.2 الزمخشري: وهو أبو القاسم محمود بن عمر النحوي، الملقب بجار الله، المولود في زمخشر سنة 476هـ. ألف العديد من التصانيف أهمها الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة وغير ذلك، كما ألف كتاب المقامات التي بلغ عددها خمسين مقامة وعظمية تهدي القارئ إلى سبل التقوى والرشاد.

4.3.2 اليازجي: هو ناصيف بن عبد الله اللبناني المولد، الحمصي الأصل، المولود في لبنان 1214هـ/1800م له ثقافة أدبية واسعة، ومؤلفاته تدل على ذلك، فله في النحو "طوق الحمامة" وفي الإعراب أرجوزة "اللباب في أصول الإعراب" وفي الصرف وفي البلاغة وغير ذلك، أما مقاماته فسامها "مجمع البحرين" ويريد بالبحرين الشعر والنثر، وقد بلغت الستين مقامة، جمع فيها فوائد علمية وأدبية ولغوية ودينية.

وهناك من أصحاب المقامات الكثير، أمثال شمس الدين الحلبي، ومحمد بن نايقا، وابن يوسف السرقسطي، وابن الجوزي، وأبي العلاء الرازي، وابن صقيل الجرزي وابن السيوطي. ومن المحدثين: الحسن العطار في مصر، والألوسي في العراق، وأحمد فارس الشدياق في الشام وعائض القرني في وقتنا هذا وغيرهم.

42 سمات المقامة العربية: اكتسبت المقامة تلك المكانة الرفيعة في دنيا الأدب، ولاقت

ذلك القبول والرواج بفضل السمات والخصائص التي تميزها من بينها:

1.42 الراوية: يختار أصحاب المقامات لقصصهم اسم راوية واحد، ينقل المقامة من

المجلس الذي حدثت فيه، "ويُستحب أن يكون الراوية ظريف النفس، كثير الأسفار،

حسن الرواية، متفرغاً لفنون الأدب"<sup>7</sup> مثل عيسى بن هشام عند بديع الزمان الهمذاني،

والحارث بن همام عند الحريري، وسهيل بن عباد عند ناصيف اليازجي.

2.42 البطل: يمتاز بطل المقامات بالبراعة في القول، وكسب العيش بالحيلة

والاستجداء، والذكاء الواسع، والتمكن في العلم والدين والأدب والفكاهة، وفي الأغلب

يرتدي ثوب البائس لينال به العطاء، كأبي فتح الإسكندري عند بديع الزمان، وأبي زيد

السروجي عند الحريري، وميمون بن خزام عند اليازجي.

3.42 الطُرفة: وهي من مميزات المقامة، التي كانت من أبرز أسباب انتشارها ورواجها

وقبولها بين الناس، ولا تكاد تخلو المقامة من النكتة أو الطرفة، وأغلبها يحمل الحس

الفكاهي، من خلال ذلك الأسلوب الساخر الفاخر، وفكرة المقامة تدول حول تلك المُلحة.

4.42 الحوار: يعمل الحوار على تطوير موضوع المقامة، للوصول بها إلى النهاية المنشودة،

حيث أنه يساعد في بناء أحداثها، ورسم شخصياتها، ويخفف من رتابتها، ويُبعد عن

طريقها الملل.

5.42 العقدة: تعتبر المقامة قصة كباقي القصص مكتملة العناصر، تظهر فيها العقدة

تبعاً لتسلسل الأحداث وتطورها، لتصل إلى ذروة التأزم ثم تنفج في نهاية المقامة،

وبحسب التأزم يكون تشوق المتلقي أكبر لمعرفة النهاية.

6.42 اسم المقامة: أحياناً ينتقي المقامي اسم مقامته بحسب الموضوع الذي تدور حوله،

كالمقامة الخمرية والدينارية والمُضبرية وغيرها...وأحياناً تُسمى على المكان أو البلد الذي

انعقد فيه مجلسها كالبلغدادية والسمرقندية والبلخية والكوفية وغيرها...وهناك منها ما

سميت بشخصيات مشهورة كالمقامة الخلفية.

7.42 اللغة: الجوهر في المقامات هو الغرض الخارجي، فالمقاميون يرومون حلية اللفظ، واللغة المتينة والأنيقة، والغريبة في بعض الأحيان، يقول شوقي ضيف: إنما اتجهوا بها إلى ناحية لفظية صرفة، إذ كان اللفظ فتنة القوم، وكان السجع كلّ ما لفّتهم من جمال في اللغة وأساليها." 8 8.42 الشعر: مزج المقاميون بين الشعر والنثر في أعمالهم، واستخدموا النثر أساساً لسرد مقاماتهم، وطعموه بأبيات شعرية تتخلل المقامة أو تختتمها، لتُلخص مضمون المقامة، وينتقل المقامي بكل أريحية وانسيابية من النثر إلى الشعر دون انقطاع الفكرة، حتى أن المتلقي لا يشعر بأدنى انقطاع.

9.42 البيان والبديع: من أهم السمات التي ميّزت المقامة توشيحها بالصور البيانية كالتشبيهات والاستعارات وغيرها، لكن الملاحظ عليها غلبة الاستعارات على غيرها من الصور، أما المحسنات البديعية فقد طغى عليها السجع، إذ أصبح ملازماً للمقامة منذ وُجدت، لدرجة التكلّف أحياناً كما هو الحال عند الحريري، بالإضافة إلى الجناس في المرتبة الثانية بعد السجع ثم يليه الطباق بنوعيه والمقابلة.

### 3. المقامة وأصنافها في منظور عائض القرني:

قام القرني\* بكتابة مجموعة مقامات وقد سار الشيخ عائض القرني في مقاماته الوعظية على نهج جار الله الزمخشري الذي كتب تصانيفه الوعظية وختمها بمقاماته التي تدعو أغلبها لهجر هرج الدنيا والكف عن باب سلطانها، وهو ما هدف إليه الشيخ في وقتنا المعاصر بعد أن تغلبت الدنيا على الدين عند الكثير من ضعيفي الإيمان، ممن يلهثون وراء متاع دنياهم تاركين دينهم وقيمهم وأخلاقهم، متشبثين بأذيال الحداثة الغربية، ومن منطلق الوعظ جاءت مقامات القرني مختلفة على مقامات سابقه فهو لم ينسجها على منوال الهمذاني والحريري وغيرهم من المقاميين، لأن مقاماته الوعظية ليست ملائمة لمقام المزاح والهزل، كما أن وعظه ليس كمثله وعظ بطل مقامة الهمذاني أبي فتح الإسكندري الذي جعل منه وسيلة للكديّة والاستجداء، أما القرني في مقاماته العصرية فإنه يدعو بأعلى صوته إلى الوعظ والإرشاد والتقوى. يقول الشيخ عائض القرني في مقدمة مقاماته: "وبعد: فقد سبقني إلى هذا الفن أعلام، لهم في الحكمة

أقدام، وفي حومة البيان أعلام، وفي طروس الفصاحة أقلام، فمنهم من خص بمقاماته الأدب، وثانٍ في ذكر من ذهب، وثالث في الحب، ورابع في الطب، أما أنا فأطلقت للقلم زمامه، وسرحت خطامه، وأزحت لثامه، ليكتب في فنون، ويسيل في شجون، ذاكرًا من سلف ومن خلف، آخذًا من كل حكمة بطرف...فيا صاحب الدراية، إن رأيت في هذه المقامات رواية، فقد قصدت النفع، ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، وقد أحلتك على ما سلف، ومن أحيل على مليء فليحتل.<sup>9</sup> فالشيخ غاص في مواضع شتى وعالج مسائل عدة، لكنه لا يخرج عن إطار الوعظ والإرشاد، ولا ينفك يُذكر المتلقي وينصحه بما يستوجب نصحه، وينهاه عما لا يجب فعله. فهذه الخصال "شبهت هذه المقامات بسفينة جديدة من سفن الدعوة، تمخر عباب بحر الفكر حاملة درر الوعظ، ولآلي النصح وروائع المعرفة، مع ما فيها من المتعة الفنية والحلية البيانية، وتختلف المقامات القرنية عن المقامات السابقة من حيث الراوي والبطل، فإنما ألبس مقاماته ثوباً جديداً عكس ما ألبسها القدماء، وكان عائض يكثر من اقتباسه من القرآن والأحاديث النبوية.<sup>10</sup>

### 1.3 المقامة القرنية من حيث الشكل:

لقد أجمع جمهور المحدثين على تمكن الشيخ عائض القرني من زمام هذا الفن النثري الفاخر، مُقِرِّين له بكتابة مقامات تتفرد بسياقها الخاص، وفكرها المرتب، ومعانيها المقصودة، وألفاظها المنتقاة، تجده يروم اللفظ المناسب للمعنى المناسب، فهناك دقة لا متناهية في انتقاء الألفاظ وتوالمها في خضم ذلك الدفق اللغوي، وفي وصفه يلائم دوماً بين الموضوع والألفاظ الواجب إيرادها، ينتقي الكلمة ويعتصرها وفق المضمون الذي يريد، فكل لفظة عند القرني تحمل مدلولها الذي يبني عليه نصه المقامي، ليأتي أكثرنضجاً، ويكون مستساغاً.

يرق في ألفاظه حينما تستوجب الضرورة ويغرب عندما يستدعي الأمر، يزيد فيما يُجحف فيه غيره من المعاني، ويُلخص ما أطاله سواه من الألفاظ، هو خلّاق عبارات عاشق لِحلي الألفاظ، ومع ذلك كانت ألفاظه عذبة، وأساليبه سلسة، يذوب القلب

لتناغمها وانسجامها جاء بها في شكل خواطر، ومواعظ وأحياناً قصص، إن جاءت على شكل قصص فبطلها هو، يسرد لنا فيها ما عاشه في الحقيقة كالمقامة الجامعية التي يحكي فيها عن أيامه في الجامعة، أو يستلهمها من وحي خياله كالمقامة الشيطانية التي دخل من خلالها في حوار مع الشيطان وغير ذلك... هذه المقامات كانت وسيلة ليأتي من خلالها بمجموع الألفاظ، والأساليب التي تبهّر عقول السامعين، وتلج قلوبهم وتشرح صدورهم فلغة مقاماته لغة نوعية لأهل هذا العصر، من أجل ذلك اختار صيغة السجع في غزل مقاماته، وهي الميزة التي تميز فن المقامة، والجوهر في مقاماته ليس المحتوى والمضمون فحسب وإنما الشكل الخارجي أيضاً، فالمقاميون يرومون حلية اللفظ واللغة المتينة والأنيقة، والتي تحوي شيئاً من الغرابة في بعض الأحيان. كما يقول شوقي ضيف: "إنما اتجهوا بها إلى ناحية لفظية صرفة، والسجع كل ما لفتهم من جمال في اللغة وأساليبها."<sup>11</sup> كما يوظف الشيخ عائض المعاني الدينية كثيراً، ويقتبس من القرآن والحديث النبوي، بسبب طبيعة مقاماته الوعظية، وكان يستهل مقاماته بعد العنوان بأية قرآنية تلأئم المقام في كل مقامة، وقد مزج القرنين في مقاماته بين الشعر والنثر، حيث أنه استخدم النثر أساساً لسرد مقاماته، وطعمها بأبيات شعرية تتخللها، أما افتتاحية كل المقامات كانت شعرية، يلخص فيها المغزى من مقامته، فيبدعنا في كل مقامة بأبيات من الشعر بعد الآية القرآنية التي استهل بها. وينتقل الشيخ عائض القرني بكل أريحية وانسيابية من الشعر إلى النثر والعكس، دون أن يشعر المتلقي بأي انقطاع في الأفكار، ومما ميز مقاماته الإيجاز في السجعات، فكان سجعه قصيراً غير متكلف، يوردها أحياناً ليحقق من خلها إلى إيقاع الموسيقى، وهي من أفضل أنواع السجع، قصير الفقرات متساوي الفصول. كقوله في مقامة المرأة: "رفقا بالقوارير، فإنهن مثل العصافير، لكل روض ربحان، وريحان روض الدنيا النسوان، هن شقائق الرجال، وأمهاات الأجيال."<sup>12</sup>

## 2.3 المقامة القرنية من حيث المحتوى

إن الهدف الرئيس من مقامات الشيخ عائض القرني هو هدف وعظي إرشادي تربوي بالدرجة الأولى، وتحت هذا الهدف الرئيس جاء المعطى الديني والاجتماعي والمعطى الأدبي والتعليمي، إذ تدور كثير من مقاماته حول تذكير النفس وردعها عن اتباع طريق الغواية والضلال، يعظ المتلقي ويذكره برحمة الله ورضوانه تعالى، ويحثه على العمل بما فيها، وينصحه بفعل الخير، وينهاه عن الإتيان بالشور والمعاصي، ويحضه على الابتعاد عن زخارف الدنيا الباطلة، التي لا تساوي شيئاً إذا قيست بنعيم الآخرة الدائم. وهداياته إلى سبل الخير والرشاد والصلاح، ثم إن الشيخ عائض القرني وهو العالم الفذ الذي أخذ على نفسه عهداً بأن يطلب العلم ويحث الآخرين على طلبه، في مقاماته العلمية، وإظهار جوانب معرفته الموسوعية المتعددة في الأدب واللغة والبلاغة في مقاماته الأدبية، فجاءت مقاماته متنوعة بين بين الوعظ والنصح والإرشاد والوصية، والتأمل والعلم والأدب.

بلغت مقامات الشيخ عائض السبعة والستين مقامة، أغلبها مقامات طوال، استهلكت حجماً كبيراً من كتاب بلغ عدد صفحاته 512 صفحة، يحتوي كتاب المقامات على إهداء وقصيدة سماها "عنوان المؤلف" الذي جعله بلاد العرب، وبعدها افتتاحها بتقديم عنوانه بـ "بين يدي المقامات" وفي التقديم ذكر أسباب تأليفه لمقاماته ومن أشار له بذلك وفي آخر التقديم قال: "أسأل الله أن هذه المقامات بكل فضل مُلّمت، وأن يجعلها بالحسن رائعة وبالفضل ذائعة، وبالبر شائعة وبالأنس مائعة، وبالنور ساطعة، وبالجمال لامعة، ولكل خير جامعة، وعن كل سوء مانعة، وللجدل قاطعة...مُحلاة بالفوائد مزينة بالقلائد، متوجة بالفرائد، مزدانة بالشوارد، كالماء الزلال لكل صادر ووارد، تضمهرها العقائد وتنشرها القصائد." <sup>13</sup> كما تحدث في تقديمه عن سابقه ممن أصلوا لهذا الفن وقعدوا له، من الأجلء الحاذقين في هذا الفن، كما ذكر طريق مقاماته قبل وصولها للبلوغ والكمال، وبأنه

قرأها على على جملة من العلماء والأدباء والشعراء، أمثال ابن عثيمين وابن جبرين وغيرهم، ثم أخبرنا بأنه كتبها في غضون أربعة شهور متتالية.

و بعد الأهداء والتقديم بدأ في عرض مقاماته علينا، مستهلاً تلك المقامات بـ "مقامة التوحيد" التي تحدث فيها عن حقّ الله على عباده، وهو "التوحيد". وقد قسمت هذه المقامات السبعة والستين إلى أربعة أقسام بحسب موضوعاتها، منها المقامات العقائدية، والمقامات الكونية، المقامات العلمية، والمقامات الأدبية.

### 1.2.3 المقامات العقائدية

وهي مختلف المقامات التي تركز على القواعد الإيمانية والأمور العقائدية التي يعقد عليها الإنسان قلبه وضميره وعقله، متيقناً بما لا ظاناً، فلا يكفي الظن في المسائل العقائدية، خاض في بعضها الشيخ عائض القرني وتناول قضاياها في خمس عشرة مقامة، منها: مقامة التوحيد، المقامة الإلهية، مقامة النبوة... وغيرها وبدأ هذه المجموعة بالحديث عن التوحيد وعن الله عز وجل وعن خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم، وعن بعض أنبيائه كسيدنا يوسف وسيدنا سليمان عليهما السلام، وسيدنا الحسين بن علي كرم الله وجهه، وبعض أئمة الإسلام، وأغلب هذه المقامات جاءت في أول كتابه.

### 2.2.3 المقامات الكونية

وهي المقامات التي تحدث فيها الشيخ عائض القرني عن الكون وعظمه وعظم خالقه، وما فيه من مخلوقات، على اختلاف أنواعها وأصنافها، وعن العالم وجغرافيته وعن جباله وأنهاره وتضاريسه، وعن آيات الله ومعجزاته في الكون، هذه المقامات وعددها أربعة وعشرون مقامة هي دعوة للتأمل في قدرة الخالق عز وجل في خلقه. من هذه المقامات: المقامة الكونية، والمقامة التاريخية، والمقامة الفضائية، ومقامة الجمال، والمقامة الجغرافية، والمقامة الدمشقية، والمقامة البغدادية... وغيرها وكما هو ملاحظ من عناوين هذه المقامات

أن أغلبها يتناول جغرافية العالم، وقد سماها بأسماء المدن والبلدان التي وصفها فيها وأحسن وصفها، وفي هذا انتهج منهج المقامين القدماء أمثال الهمداني الذي سمى العديد من مقاماته بأسماء مدن فارسية وعربية.

### 3.2.3 المقامات العلمية

وهي المقامات التي كتبها المقامِيُّ لأغراض وأهداف تعليمية، وتربوية، وتثقيفية، وتوجيهية وإرشادية، تحدث فيها عن العلم وأهميته، وطريق نيّله، تحدث فيها عن تجارب شخصية في تحصيله للعلم، كما تناول مواضيع أخرى شتى يحفز فيها الشباب ويوجههم وينصحهم. ومن هذه المقامات: المقامة العلمية، المقامة وعظمية، المقامة التربوية، مقامة الهمة، مقامة القلم، مقامة الكتاب، المقامة الطبية، المقامة التجارية، المقامة الإخبارية، المقامة الفقهية. وغيرها...

### 4.2.3 المقامات الأدبية

هذه المقامات خصصها الشيخ عائض للحديث عن الأدب، وفنونه وخصائصه، ومميزاته الفنية، وعن بعض الأدباء وخصائصهم الأدبية، ومن هذه المقامات نذكر: المقامة النحوية، المقامة الأدبية، مقامة المتنبي، المقامة الخطابية، مقامة الحب. وغيرها من المقامات. وهناك مقامات أخرى تناولت موضوعات مختلفة نذكر منها: المقامة السياسية، ومقامة العولمة، ومقامة المعاريف، والمقامة الشيطانية، والمقامة الشبابية، ومقامة النساء، ومقامة السعادة، مقامة البخلاء، والمقامة البوليسية، ومقامة الملك عبد العزيز آل سعود، وغيرها من المقامات.

#### 4. البنى الأسلوبية لمقامة التوحيد

1.4 المستوى الصوتي في مقامة التوحيد: وفي هذا المقام نعرج على التشكيل الصوتي في مقامة التوحيد مع إبراز الدلالات المصاحبة له، وكما هو متعارف عليه أن العلاقة التي تربط بين الصوت والمعنى علاقة اعتباطية، "غير أن هذا لا يصدق إلا على الدليل المفرد، فبمجرد ما تنتقل إلى النسق تبرز المناسبة بين الصوت والمعنى، فالعلاقات بين الدوال هي تماماً مثل العلاقات بين المدلولات."<sup>14</sup> وما يرجح هذا الرأي هو وجود بعض الظواهر الصوتية التي إذا استدرجناها للساحة الأسلوبية وصلنا إلى القيم الدلالية التي أصبغتها على نص المقامة منها:

1.1.4 الفونيمات المتكررة: بعد إحصاء الصوامت في المقامة وجدنا فونيمات طغت على المقامة وشكلت إيقاعاً خاصاً بين الكلمات وتكررت بشكل ملفت، أما أكثرها تكراراً فهو (الراء) حيث لا تكاد تخلو جملة من جمل المقامة من حرف الراء فنجد في: (رجل، الرب، القرية، الكرب، الطريق، عمر، عرف، النار، الكفار، الكفارات، الأرض، قرّة، أرفع، أكبر، الرعاية...) والراء صوت يخرج من طرف اللسان، وما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهو صوت مجهور منفتح مستفل مذلق، متوسط، ومكرر، والتكرار يشبه ارتعاد رأس اللسان، عند النطق بالحرف، وهذه الصفة خاصة به، "فإن صوت حرف الراء هو أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد... إن حاجة اللغة العربية إلى حرف الراء لا تقل عن حاجة الجسد للمفاصل. فلولا صوت الراء لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وحيويتها وقدرتها الحركية كمفاصل الجسد تساعد أعضائه على التحرك بمرونة في كل الاتجاهات، وعلى تكرار الحركة المرة بعد المرة"<sup>15</sup> وصوت الراء بتكراره وبما يحمله من صفة التكرار في حد ذاته يحدث رنيناً وجرساً كالذي تحدّثه كلمة التوحيد في أفئدة الموحدين، وما يحمله من جهر وقوة وشدة ما يتناسب مع عِظَم كلمة التوحيد الذي يعتبر طريقاً للوصول إلى الجنة. كما نجد حرف (الحاء) يتكرر وبشدة في المقامة ومن ذلك الكلمة الرئيسة فيها،

وغيرها ك(سلاح، الجاحد، الواحد، حوربت، حديث، سجرة، أحسن، الحديد، الروح، اللوح، حقير، يسرحون، يفرحون، محيطات، صحارٍ، قاحلة...) أما الحاء فهو حرف مهموس ورخو ومنفتح ومستفل ومصمت، مخرجه من وسط الحلق، يقول عن معناه الدكتور حسن عباس: "إذا لفظ صوت الحاء مشدداً أوحى صوته بالحرارة، وبأصوات فيها شيء من الحدة، وبمشاعر إنسانية لا تخلو من الحدة والانفعال. أما إذا لفظ مرققاً مرخماً، أوحى لنا بلمس حريري ناعم دافئ، هو بحفيف النفس أثناء خروج صوته من أعماق الحلق يصبح أغنى الأصوات عاطفة وأكثرها حرارة، وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب ورعشاته." <sup>16</sup> وهذه الصفات المفعمة يشترك مع التوحيد الذي كله حب لذات الله سبحانه وتعالى وعبادة له بقلب مخلص يرجو عفوه ويخشى عذابه. ثم حرف (النون) في العديد من كلمات المقامة (العين، الديون، الشجون، انتفض، ذنبك، نزل، الجنة، منشور...) والنون مجهور متوسط منفتح، مستفل، مذلق، وهو لثوي المخرج وهو "للتعبير عن بواطن الأشياء. وللتعبير عن الصميمية...ومن الخصائص الصوتية لصوت النون الرنين والرقّة والخشوع والخفاء والانبثاق." <sup>17</sup> وما يربط هذا بموضوع المقامة هو أن القلب لا يستقر ولا يرق ولا يخشع ولا يطمئن إلا بتوحيد الله، وإفراد الله تعالى بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء هو صميم الإيمان. وكذا حرف (السين) الذي تكرر كثيراً (حسبنا، لسان، سمعنا، سيد، السموات...) والسين أيضاً من الحروف الأسلية وهو مهموس منفتح مستفل مصمت وصفيري وحرف السيف في معناه يوحى "السعة والبسط خاصة إذا وقع في أوائل الألفاظ أما عندما يقع في أواخرها فإنه كثيراً ما يوحى إلى الخفاء والاستقرار والرقّة" <sup>18</sup> وهذا ما لاحظناه على أغلب معاني الكلمات التي تحوي حرف السين في المقامة.

2.1.4 التجانسات الصوتية: وتقوم هذه التجانسات على التماثل بين الأصوات من خلال الجناس والسجع. السجع وهو المحسن للصيق بالمقامة، نجد على طولها حيث يقول مثلاً: "هو أول ما دعا إليه الرسل، وبه كل كتاب قد نزل، وهو أصل الأصول،

والطريق إلى الوصول، وبه عرف المعبود، وعمر الوجود، ولأجله أعدت الجنة والنار، وسل السيف البتار." وهنا نلاحظ ذلك الإيقاع التناغمي بين كل عبارة وأختها التي تليها، مشكلة على شكل ثنائيات أو ثلاثيات أو أكثر، تنتهي كل واحدة منها بنفس الحرف. ونجده أيضاً يقول: وغير ذلك من الأسجاع الجميلة الخفيفة على السمع، غير المتكلفة، والتي اختارها بدقة وبراعة، وأبلغها كما هو معروف ما كان الجزء الأول منها أقصر من الجزء الثاني إذا كانت ثنائية. **الجناس**، الذي وظفه بكثرة أيضاً، والجناس هو أن تتفق الكلمتان في اللفظ، أو تتقاربان، لكنهما تختلفان في المعنى، وهو نوعان الجناس التام أو المماثل وهذا ما لم نجده في المقامة، والجناس غير التام، وهو مذكور في وبكثرة في مقامة التوحيد، ومن ذلك قوله: "هو أصل الأصول وطريق الوصول" والجناس كان بين الأصول والوصول، وهو تجنيس ناقص اختلف فيه الحرف الأول من كل كلمة. كما نجد قوله: "فقالو بعزم ماضي، اقض ما أنت قاض." وجاء الجناس هنا بين ماضي وقاضٍ باختلاف بين حرفي الميم والقاف. كما نجد في قوله: "هو الكنز الجليل، الذي كان في قلب الخليل" والجناس بين الجليل والخليل، ويختلف في الحرفين الأولين، وهو تجنيس اختلاف النقاط، أو ما يعرف بالتجنيس التصحييف. وغير ذلك من التجنيسات الموزعة على طول المقامة. وقد أحدثت هذه الدوال إيقاعاً من خلال تماثلها في الصيغ ونسبة من الأصوات، ولم تختلف إلا في صوت واحد، اعتبرت تلك الاصوات قيماً خلافية أدت إلى الاختلاف في الدلالة.

**2.4 المستوى الصرفي في مقامة التوحيد: - صيغ الجمع:** لجأ القرني إلى استخدام صيغ الجمع، فتضمنت تنوعاً فيها إذ نجد الجمع المذكر السالم مثلاً (الموحدين، العابدين، الساجدين، الصائمين..). وجاءت بصيغة جمع الكثرة على وزن فعول: (الصدور، العيون، الدموع. الديون، القدر، السيوف...). وعلى وزن فعال (الديان، الدماء، الكرام، الرماح..). وجمع القلة على وزن أفعال: (أعوان، أحجار، أشجار، أطيوار..). وصيغة منتهى الجموع

على وزن: فواعل (كواكب، الموارد..) مع اسم الجمع (القوم، النساء..). - **صيغ الأفعال** **المزيدة: الصيغ الصرفية على وزن أَفْعَلْ:** وردت هذه الأفعال في مواضع عدة منها (أدرك، أثقله، أخلص، أحاط، أصبح..). فمن هذه الأفعال ما يدل على التعدي كَأَثَقَلَ، ومنها ما يدل على التعريض كأحاط، ومن هذه الأفعال ما يدل على وجود الشيء على صفة معينة كأخلص، ومنها ما يدل على الدخول في الزمان كأصبح. **الصيغ الصرفية على وزن فَعَّلَ:** ونجد مثلا (عَلَّمَ، فَجَّرَ، يُخَلِّدُ، قَطَّعَ...) والفعل عَلَّمَ يدل على المطاوعة والاستجابة، وفَجَّرَ يدر على الإزالة، وقَطَّعَ يدل على التكتير، ويَخَلِّدُ يدل على الصبر... **الصيغ الصرفية على وزن افْتَعَلَ:** ونجده بكثرة أيضا في المقامة في قوله: (انتصر، اشتدَّ، انتفض، ارتفع...) فهناك من هذه الصيغ ما يدل على المشاركة بين اثنين وأكثر كانتصر، وهناك ما يدل على المبالغة والتكتير كاشتد، وهناك ما يدل على المطاوعة كانتفض وارتفع. وغير ذلك. **الصيغ الصرفية على وزن تَفَعَّلَ:** كالفعل تَدَثَّرَ وتَعَثَّرَ، وغيرهما في المقامة، أما الأول فجاء للدلالة على الاتخاذ، وأما الثاني فجاء للدلالة على الصبر... - **صيغ التفضيل (أفعل):** وردت صيغ أفعل التفضيل بغزارة في مقامة التوحيد للدلالة على التفاضل بين الأشياء أو الأشخاص، سواء في الحمود أو في المذموم، فنجد (أعظم، أشرف، أعذب، أجل، أحسن، أهم، أنبل، أرفع، أكبر...) وما أكثرها في المقامة وأغلبها جاءت للمدح والإعلاء، والإعجاب والدهشة.

**3.4 المستوى المعجمي في مقامة التوحيد:** ويمكن تصنيف معجم المقامة إلى الحقول الآتية: - **الحقل الديني:** وهو الحقل الذي أخذ حيزا كبيرا من المقامة بمفرداته الدينية فنجد مثلا: (الله، محمد رسول الله، التوحيد، آية، الرسل، الحسنات، الموحدين، غفر، الجنة، جهنم، الروح الأمين، الوحي، الصلاة، الدعاء...) - **الحقل العسكري:** ومن مفرداته نجد:

السيف البتار، السلاح، الأعداء، الشهداء، الشياطين، الرماح، الحرس، الجنود... - **حقل** الشخصيات: وقد ذكرت هذه الشخصيات على طول المقامة، كلها شخصيات دينية إسلامية ومُشركة منها (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إبراهيم الخليل، حمزة، أبو بكر الصديق، موسى الكليم، يحيى بن زكريا، حبيب بن زيد، عبد بن جحش، طلحة، معاذ بن جبل، بلال بن رباح، أبو جهل، فرعون...). - **حقل الطبيعة**: ومن مفرداته نجد: (الأرض، الغار، البحر، السماوات، الحديد، صخرة، الكواكب، الحجر، الشجر، المدر...). - **حقل الحيوانات**: ومن الحيوانات التي ذكرت في المقامة: (العصفور، الأطيوار، الأسود). - **حقل جسم الإنسان**: (عين، قلوب، لسان، أسنان، وجوهكم، الفؤاد، أصابع، الدم، أنفي، بطني، أذني). - **حقل المهن**: وقد ذكر المقامي بعض المهن منها: (القضاة، السلاطين، الملوك، الجنود، الحرس). والملاحظ أن الحقول تتقارب وتمد كلها بالصلة لموضوع المقامة الرئيس، فتوحيد الله أساس الدين، لذا طغى المعجم الديني على المقامة، إضافة إلى معجم الشخصيات التي أغلبها شخصيات دينية موحدة لله تعالى، لتكون قدوة الأمة الإسلامية ماعدا فرعون وأبا جهل الذان ذُكرا للاتعاظ بما حدث لهما. وكذا المعجم العسكري الذي ذكر فيه عددا من الأسلحة المستعملة في عهد الغزوات والفتوحات الإسلامية.

**4.4 المستوى التركيبي في مقامة التوحيد: - الجمل في مقامة التوحيد: قام علماء اللغة بتقسيم الجمل بحسب العناصر المكونة لها، وتوصل هؤلاء إلى وجود - جملة اسمية: وهي المتصدرة باسم، وهذا النوع من الجمل هو الغالب على مقامة التوحيد بعد إحصاء الجمل فيها مثل: (التوحيد حق الله على العبيد، هو قرّة عين الموحدين، صوت التوحيد يرتفع على كل صوت، قوته خير من كل قوت، كلمة أحد في قلب بلال مثل جبل أحد، التوحيد له كتاب، وله قلم جذاب...). - جملة فعلية: وهي الجمل المتصدرة بالفعل. وهذه الجمل وردت بصفة أقل من سابقتها (يرضع الوليد حليب التوحيد،**

أقرأها بعين الروح قبل أن تقرأها بعينك في اللوح، أكتبها في سويداء قلبك، سمع أحد العلماء رجلاً يقول...). فغلبة الجمل الإسمية على الجمل الفعلية دلت على الثبات في معظم الأحيان، تلك الجمل تخللتها بعض الجمل الفعلية التي لها دلالة الحدوث، لكنها عندما امتزجت في تلك المقامة اكتست الطابع العام لها لتدل مجدداً على الثبوت والسكون والاستقرار. وهو ما يجده الموحد لله تعالى حيث أنه بتوحيده يجد الاستقرار النفسي والسكينة والطمأنينة في قلبه. — التقديم والتأخير في مقامة التوحيد: ويدخل التقديم والتأخير على الجملة الاسمية والفعلية لأغراض أدبية وبلاغية، فهو من المسائل المهمة المتصلة بالتذوق البلاغي. ونجد المقامي يعتمد التقديم والتأخير في بعض المواضع لشد الانتباه إلى المعاني الأساسية التي تتمحور حولها المقامة، ومن العبارات نجد (لأجله أعدت الجنة والنار) و(لإقامته في الأرض دعت الأنبياء) والغرض من ذلك الاهتمام بأمر المتقدم، و(به نزل كل كتاب) والغرض منه تقوية الحكم وتأكيده. و(قلمه قلبك النبيه) و(مداده دمك المترقق) بغرض تخصيص المتأخر بالمتقدم.

— أزمنة الأفعال: ومن خلال إحصاء عدد الأفعال في المقامة وجدنا عددها 269 فعلا، أغلبها أفعالا ماضية، بلغ عددها 171 فعلا ماضيا، و59 فعلا مضارعاً. وصيغاً للأمر أيضاً، ونجد منها ما هو ثلاثي وما هو غير ثلاثي، جاءت تلك الأفعال الماضية دالة على انقطاع الحدث، وعدم استمراره، "فالأصل في الماضي أن يدل على وقوع حدث أو اتصاف بحالة في زمن مضى". 19 وقد اعتمد توظيف الزمن الماضي بدلالاته الأصلية للتأكيد من وقوع الفعل وحصوله حقيقة، كقوله (صدقت، نطقت، اشتد...) خاصة وأنه ذكر في المقامات شخصيات دينية حقيقية. وقد أفادت بعض الأفعال زمن الماضي المنتهي بالحاضر لاقترانه بالأداة "قد" كقوله (قد جاء).

**5.4 المستوى الدلالي في مقامة التوحيد:** يتحدد هذا المستوى الدلالي بعد الإمام بالمستوى المعجمي في المقامة، حيث ينطلق الباحث من الحقل المعجمي ليرصد مختلف العلاقات الدلالية التي تربط أفاظ المقامة. كالترادف والتقابل وعلاقة الاشتمال وغير

ذلك. — الترادف: وهو دلالة عدد من الألفاظ المختلفة على معنى واحد، أي اختلاف اللفظ واتحاد المعنى، فنجد مثلاً قول الشيخ عائض: "سلّ البتار." وقوله في موضع آخر: "وسيفه الجهاد." فالسيف كلمة مرادفة للبتار، إذ يملك السيف أكثر من ثلاثمائة اسم، والبتار اسم من أسمائه، وإذا وضعنا اسم البتار بدل السيف في الجملة ذاتها لن يخل المعنى، ومن الترادف قوله: "فرسالة التوحيد إفراد الباري بالألوهية والربوبية." والألوهية والربوبية كلمتان مترادفتان، وقوله أيضاً: "ودعوته اتباع سيد البشرية ورسول الانسانية." والانسانية والبشرية كلمتان مترادفتان تختلفان في المبنى وتحملان نفس المعنى، وغير ذلك مما اتفقت معانيه واختلفت ألفاظه.

— التقابل: أو ما يعرف في البلاغة والبدیع بالطباق، ورد بغزارة في مقامة التوحيد، وهو من أهم المحسنات البديعية التي رسمها المقامي ولا يرسمها إلا من تذوق طعم هذا الفن. حيث أنه يقوم بجمع المتضادين في الكلام، من أجل أن يطري على المقامة الجمال الذي تحتاجه، ومن أجل أن يضفي على عباراته الوضوح المقصود منها، ومن ذلك قوله: "لأجله أعدت الجنة والنار" فالجنة نقيض النار وهو تقابل بين اسمين. وكذلك قوله: "هو أجل الأعمال وأحسن الأقوال" والتقابل جاء هنا بين الأعمال والأقوال، وكذلك قوله: "وهو البداية والنهاية" والبداية عكس النهاية قد جمع بينهما وبين الفرق بينهما في آن واحد، ليرز جمال لغته، ونجده في قوله أيضاً: "لو وضعت السماوات والأرض في كفة الميزان." فالسماوات ضد الأرض، إلا أن الأولى جاء بها جمعا، والثانية جاء بها مفردة، وقوله: "قرة عين الموحدين...ولا يلحق الكفار." والتوحيد ضد الكفر. — الاشتمال: أو التضمين الذي وقع بين العديد من الألفاظ ومن ذلك كلمة (الأرض) التي اشتملت على العديد من العناصر المذكورة في المقامة (الحجر، الشجر، الصخرة، الحديد، الغار...) وغير ذلك.

5. خاتمة: بعد الإبحار في مقامات الشيخ عائض القرني، خلصنا إلى مجموعة من النتائج هي:

1. تميزت المقامة في الأدب المعاصر عامة وعند الشيخ عائض القرني خاصة بالوضوح في الفكرة والفظ؛ أي أنه استعمل الألفاظ الواضحة البينة، والمتداولة بين أهل هذا العصر، وابتعد عن الغموض والتعقيد والإبهام، وغرابة اللفظ ونُدْرته وتشابك المعنى، مع إظهار مقدرة الكاتب العلمية، واستعراض حافظته الواسعة، من أجل خدمة غايته الوعظية.

2. تشترك مقامات الشيخ عائض القرني مع سابقتها من المقامات في الصنعة اللفظية والزخارف البديعية التي أضفت عليها جمالا ووضوحا أكثر، وخفةً في التعبير وطلاوة.

3. الالتزام بمحسن السجع على طول المقامة من بدايتها وحتى نهايتها، دون أن يظهر في سجعه التكلّف أو التصنع، وجاء بسجعات خفيفة بليغة، متساوية.

4. اهتمام القرني بالصنعة اللفظية، لم يصحبه إهمال للمعنى، بل كان يجعل لكل مضمون وسياق ما يناسبه من أسلوب.

5. لم يكن القرني مولعا برصف الكلمات اعتباطاً، ويمكن أن نلاحظ هذا في حسن انتقائه للكلمات التي يمكن حصرها في حقول معجمية، متعلقة بدلالات خاصة بالمقامة، وربطت بينها علاقات دلالية كالترادف والتقابل والاشتغال.

6. تتلاءم تراكيب الجمل في مقامات القرني مع طبيعة الخطاب الديني فيكون بحسبها اختيار الجمل والتراكيب والأفعال. فالملاحظ في مقامة التوحيد ميل القرني إلى الجمل الفعلية، وعدم التنوع في طبيعة التراكيب سواء في الجمل الفعلية والاسمية، وصيغاً لشبه الجملة.

7. تتجلى لنا الوحدة العضوية في المقامة مترابطة الأجزاء، متماسكة العناصر، ابتداءً من العنوان الذي يرتبط بالمضمون، ثم المستهل الذي له علاقة مباشرة بالمثنى، ثم الخاتمة التي تلخص المغزى، بشكل وثيق في كل مقامة من مقاماته.

8. الواضح من مقامات الشيخ عائض القرني اختلاف النسق البنيوي عمّا عهدناه في مقامات القدماء كالهذلي والحريزي، إذ تكاد تخلو أيضا من النمط القصصي، مما

## فن المقامة في الأدب العربي المعاصر "مقامة التوحيد" للقرني أنموذجاً

يجعلها تقترب أكثر من الموعظة، أكثر من المقامة بالمفهوم الحكائي الذي عرفناه مع الهمذاني وغيره. وفي الأخير أسأل الله أن يكون هذا البحث مفيداً، وأن يُنفع به، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

9. لا يمكن الوصول إلى استثارة تلك المضامين والدلالات لولا اتباع منهج التحليل الأسلوبي خاصة بعد تطبيق الأسلوبية الإحصائية.

الهوامش:

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط2، دمشق، 1997، مج5، ج11، ص3787.  
القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تج: يوسف علي الطويل، دار الفكر، ط1، دمشق، 1987، ج14، ص124.

<sup>3</sup> شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، ط7، القاهرة، مصر، دت، ص7.  
بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، شرح: محمد عبده، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2005، ص157.

<sup>5</sup> يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، ط1، بيروت، 1979، ص8.  
<sup>6</sup> محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1990، ص180.  
عبد المؤمن عثمان الشيخ، البديعيات في مقامات القرني، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة إيلورن، 2011، ص57.

<sup>8</sup> شوقي ضيف، فن المقامة، ص10.

\*

القرني هو عائض القرني الكاتب والداعية الإسلامي السعودي، المولود عام 1959م/1379هـ، في قرية آل سليمان في بلد القرن. نشأ نشأة دينية تلقى تعليمه الابتدائي بقرية آل سليمان، في بلد قرن، ثم تلقى تعليمه الأساسي بمعهد الرياض العلمي، ثم الثانوي في معهد أمها العلمي، ثم التحق بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتخرج منها، بعدها تعيّن بها محاضراً وواصل تحصيله العلمي وحصل على شهادة الماجستير من نفس الجامعة سنة 1988م، وتحصل على شهادة الدكتوراه سنة 2001م، بأطروحة قدمها تحت عنوان: "تحقيق الفهم على تختصر صحيح مسلم". له العديد من الآثار الشعرية والنثرية والمقالات والمدخلات التلفزيونية والإذاعية

<sup>9</sup> عائض القرني، مقامات عائض القرني، مكتبة الصحابة، ط1، الشارقة، الإمارات، 2000، ص13، 14.

<sup>10</sup> عثمان الشيخ عبد المؤمن، البديعيات في مقامات عائض القرني، ص92.

<sup>11</sup> شوقي ضيف، ص10.

<sup>12</sup> عائض القرني، مقامات عائض القرني، ص555.

<sup>13</sup> نفس المرجع، ص12.

- <sup>14</sup> جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوبي، دار توبقال، ط1، المغرب، 1986، ص75
- <sup>15</sup> حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998 ص82
- <sup>16</sup> نفس المرجع، ص180.
- <sup>17</sup> نفس المرجع، ص159.
- <sup>18</sup> نفس المرجع، ص112.
- عبد الوهاب بكير، النحو العربي من خلال النصوص، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1969،  
<sup>19</sup> ص26.

\*\*\* \*\*